وقد جاءت ألفاظها الست في السور المدنية، وأما اللفظان الآخران فجاءا في السور المكية.

أما السور التي وردت فيها هذه اللفظة فخمس، أخذت سورةُ النساءِ أكبرَ نصيبٍ من هذه اللفظة فوردت منها ثلاث مرات.

ثم جاءت سورة البقرة بلفظين، ثم المائدة والنحل والزمر بمرة واحدة فقط.

ومن الجدير بالذكر القول أن ورود لفظة الشيطان ونظيرها إبليس والطاغوت في السور المكية أكثر من السور المدنية، وهذا دليل على اتخاذ هذا الموضوع أهمية بالغة في العهد المكي للدعوة، حيث جاء القرآن الكريم على قومٍ جاهليين تمكن الشيطان منهم واستحوذ عليهم. فكان من الضروري بيان خطر هذا الشيطان وبيان خطواته وغاياته.

المبحث الثاني

حياة الجن

المطلب الأول: أنواع الجن
المطلب الثاني: طعام الجن وشرابهم
المطلب الثالث تكليف الجن بالشرع
المطلب الرابع: موت الجن ومدى أعمارهم

المطلب الأول: أنواع الجن

ورد عن رسول الله ﷺ أنَّه قال في أصناف الجن: (الجن ثلاثة أصناف، صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويظغنون)[1].

والذي أراه أن هذا التقسيم لأنواع الشياطين بالنسبة لصفاتهم الخلقية التي جبلوا عليها، أما أنواعهم بحسب أعمالهم في إضلال الخلق وإهلاكهم فينقسمون بحسب ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كما يلي:

1-المارد.
2-الطاغوت.
3-القرين.

1-المارد:

والمارد هو: (العاتي، وتمرد: اقبل وعتى، وقال ابن الأعرابي[2]المرد: التطاول بالكبر

(1) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ، تح مصطفى عبد القادر عطا/2: 495 برقم 3702، وقال الذهبي صحيح تعليق الذهبي ف التلخيص، مطبوع مع المستدرك، الامام الذهبي/2: 495.

(2) محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي ابو عبد الله، علامة باللغة من اهل الكوفة، (ت 231هـ)، ينظر:- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملا، بيروت، ط5، 1980م/6: 131.

والمعاصي)[1].

والمَريد: (من شياطين الإنس والجن)[2].

قال تعالى: چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ[3]. وقال تعالى: چ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ[4].

وبهذا نعلم أن المراد من وصف الشيطان بهذا الوصف حيث وصفه سابقاً بالمعصية ومجاوز الحد والكفر الذي استحق به إبليس دخول النار أعاذنا الله منها.

المراد هو درجة عالية في البعد عن الله سبحانه وتعالى.

قال الرازي: (اما المريد فهو المبالغ في العصيان الكامل في البعد من الطاعة ويقال له مارد ومريد)[5].

2-الطاغوت:

بعد أن علمنا أن ما وصف به الشيطان من الاستشاطة والشر والغواية والإضلال، وبعدها درجة أعلى في الوصف وهي التمرد الكامل على الحق، فإنَّ هنالك من الشياطين من جاوز هذا الوصف حتى تجاوز فيه غيه وطغى في الاعتداد على صفات الالوهية ليَكُوَّن لِنفسهِ مَقَامَاً معبوداً من دونِ الله وهذا النوع من الطاغوت.

وقد ذكرنا شيئا يسيرا عنه سابقا، قال الالوسي: الطاغوت أي الشيطان، وهو المروي عن عمر بن الخطاب والحسين بن علي ڤ وقال مالك بن انس: (كل ما عُبِدَ من دون الله تعالى)[6].

وقال ابن كثير: (انه الشيطان القوي، فانه يشمل كل شر كان عليه أهل الجاهلية من عبادة الأوثان، والتحاكم إليها والاستئثار بها)[7].

3-القرين:

ومن أجلِ أَنْ يُحَقِّق إبليس غايته وتصل ضلالته إلى جميع الناس إلا من نزهه الله تعالى عن غواية الشيطان الملعون.

---

(1) لسان العرب، ابن منظور/400/3.

(2) العين، الفراهيدي/904.

(3) سورة النساء، الآية (177).

(4) الصافات، الآية (7).

(5) التفسير الكبير، المسمى (مفاتيح الغيب)، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ت 604هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ/11: 37.

(6) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير/2: 447

(7) المصدر نفسه.

اخرج من اتباعه الملاعين (القرناء) المتخصصين بإضلال وإغواء واحد من البشر فيبقى هذا القرين ملازماً لصاحبهِ حَتَى الممات، بَل إنَّه يُحشر مع صاحبه الذي ضل معه الى جهنم وبئس المصير.

قال تعالى: **چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ**[1].

وبهاتين الايتين المباركتين يتضح هدف القرين وهو من جانبين:

الاول: الصد عن سبيل الله، ولا يكون الا بتزيين الباطل وتحسينه في نظر المقارن. فهو يحسن فعل الخطأ لدى الانسان ويجعله في نظرِهِ عملاً جَيداً (ويبقى القرين مع صاحبه حتى يدخلان جهنم قال تعالى: **چڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ**[2].

فبئس الكافر وبئس القرين، نعوذ بالله من الشيطان الرجيم والقرين السيء، ولا حولا ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

ثانياً: مساكن الشياطين: تسكن شياطين الجن على الأرض التي تعيش فوقها. وهم يفضلون الأماكن الخالية من الإنس كالصحراء، ومنهم من يسكن المزابل والقمامات، ومنهم من يسكن مع الإنس.

لهذا كان رسول الله ﷺ يخرج الى الصحراء فيدعوهم إلى الله ويقرأ عليهم القرآنويعلمهمأمور دينهم. وقد تكرر هذا الأمر كثيراً، كما ثبت في البخاري ومسلم من حديث ابن عباس وابن مسعود ڤ جميعا.

ويكثر تجمعهم في كل مكان مكروه كالسوق، فقد روى الإمام مسلم عن سلمان قال: (لا تكونن، إن استطعت، أول من يدخل السوق، ولا آخر من يخرج منها، فإنها معركة الشياطين وبها ينصب رايته)[3].

والجن تسكن في البيوت التي يسكنها البشر الذين لا يذكرون الله تعالى ولا يتلون البسملة على أمورهم في المنزل؛ لأنَّ البسملة تطردهم.

قال الحافظ: (وقد روى ابن ابي الدنيا من طريق يزيد بن يزيد بن جابر احد ثقات الشاميين، من صغار التابعين، قال: ما من أهل بيت إلا وفي سقف بيتهم من الجن، وإذا وضع الغداء نزلوا فتغذوا معهم، والعشاء كذلك)[4].

وتسكن الجن غير المسلم في أماكن النجاسات والخلاء أيضا فقد وردعن زيد بن جابر قال: (إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقول: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث)[5].

---

(1) سورة الزخرف، الآيتان (37-36).

(2) سورة مريم، الآية (68).

(3) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، ابو الحسين القشبري النيسبوري، (ت 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت/4: 1906 برقم 51.

(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري، احمد بن علي بن فجر ابو الفضل العقلاني الشافعي دار المعرفة، بيروت، 1379هـ/6: 345.

(5) سنن ابي داود، سليمان بن الاشعث ابو داود السجستاني الأزدي، (ت275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار افكر، بيروت/1: 2 برقم 6.

والجن تسكن الشقوق والجحور، فقد روي عن قتادة عن عبد الله بن ابن سرجس ان النبي ﷺ، قال: (لا يبولن أحدكم في جحر) قالوا لقتادة وما يكره من البول في الجحر؟ قال: إنها مساكن الجن)[1].

ولهذا نهى الرسول ﷺ، عن الصلاة في مبارك الإبل، فعن البراء بن عازب ان رسول اللهﷺ قال: (لا تصلوا في مبارك الإبل، فإنها من الشياطين، وصلوا في مرابض الغنم فانها بركة)[2].

المطلب الثاني: طعام الجن وشرابهم

الجن مخلوق لابد ان يكون له طعام كسائر المخلوقات، وقد بين لنا المصطفى ﷺ طعامه وشرابه فعن حذيفة ڤ قال: كنا إذا حضرنا مع الرسول ﷺ طعاما لم نضع أيدينا حتى يبدأ الرسول ﷺ فيضع يده، وانأ حضرنا معه مرة طعاما فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام، فاخذ رسول الله ﷺ بيدها. ثم جاء أعرابي كأنما يدفع فاخذ بيده فقال رسول الله ﷺ: (إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه، وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها، فأخذتُ بيدها، فجاء بهذا الإعرابي ليستحل به، فأخذت بيده، والذي نفسي بيده: إن يده في يدي مع يديها)[3].

(قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث: معنى يستحل، يتمكن من أكله، ومعناه، انه يتمكن من أكل الطعام إذا شرع فيه بغير ذكر الله تعالى، وأما إذا لم يشرع فيه احد فلا يتمكن، ثم الصواب الذي عليه جماهير العلماء من السلف والخلف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين، أن هذا الحديث وشرحه من الأحاديث الواردة في أكل الشيطان، محمولة على ظواهرها، وان الشيطان يأكل حقيقة)[4].

وقد ورد حديث آخر يؤكد هذه الحقيقة، فيقول النبي ﷺ: (إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه، حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليحط ما كان بها من أذى ثم يأكلها ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعام تكون البركة)[5].

(1) سنن، البيهيقي الكبرى، احمد بن الحسين بن علي بن موسى ابو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد الله عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1414هـ، 1994م/1: 99، برمة ينظر: الاحاديث المختارة، ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن احمد الحنبلي المقدسي تحقيق: عبد الملك بن عبد لله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ط1، 1410هـ/9: 402، برقم 375.

(2) سنن ابي داود، ابو داود/1: 47، برقم 84 باب الوضوء من لحوم الإبل.

(3) صحيح مسلم، الامام مسلم/3: 1597 برقم 2017 باب آداب الطعام والشراب.

(4) شرح صحيح مسلم، الامام محيي الدين بن شرف النووي، (ت676هـ) تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحة، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط2، 1392هـ/13: 189.

(5) صحيح مسلم، الامام مسلم/3: 1607 برقم 2033، كتاب الاشربة.

أما عن شرابه فهو كذلك يشرب الماء الذي لم يذكر اسم الله تعالى عليه، فيكون شرابه بالشمال كما قال النبي ﷺ: (إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فان الشيطان يأكل ويشرب بشماله)[1].

المطلب الثالث: إيمان الجن وتكليفهم:

كما خلق الله تبارك وتعالى الإنس فانه قد خلق من قبلهم الجن. ولنفس الغاية الشاملة لمبادئ الإنسانية ألا وهي عبادة الله تعالى قال تعالى: چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ[2].

إذاً فالجن يقع عليهم التكليف بالعبادة والاستسلام لله وحده، فمن أطاع دخل في رضوان الله وفاز بالجنة، ومن عصى استحق سخط الباري عز وجل.

وقد اختلفت الآراء في قوله تعالى (الا ليعبدون)، (فقال بعضهم المعنى: ما خلقته الا ليعبدني للسعداء منهم، وقال بعض العلماء الا ليقروا لي بالعبودية طوعا او كرها،أولاً مدحهم بعبادي فيعبدني من وفقته منهم لعبادتي دون غيره، وعلى هذا القول فارادة عبادتهم المدلول عليها باللام في قوله (ليعبدون) ارادة دينية شرعية وهي الملازمة للأمر، وهي عامة للجميع من امرتهم للرسل لطاعة الله، لا إرادة كونية قدرية؛ لأنها لوكانت كذلك لعبده جميع الإنس والجن، والواقع خلاف ذلك بدليل قوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ چ[3] إلى آخر السورة[4].

وعلى هذا فالجن مكلفون بكل فرض من شريعتنا الإسلامية والسنة النبوية، وقد ثبت أن رسول ﷺ. مبعوث إلى الثقلين كما في قوله ﷺ: (أُرْسِلْتُ إلى الجِن والإنس والى كل احمر واسود)[5].

قال النووي: (وقيل أن المراد بالأحمر الإنس والأسود الجن)[6].

وقد اخبرنا الرب الجليل أن الجن استمعوا القرآن وأنهم آمنوا به بقوله تعلى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ[7]، ثم امره جل في علاه ان يخبر الناس بذلك فقال تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ چ[8]، السورة بكاملها، فأمره أن يقول ذلك ليعلم الإنس والجن إلى ما يجب عليهم من الإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ واليوم

(1) المصدر نفسه/3: 1598 برقم 2020 باب آداب الطعام والشراب.
(2) سورة الذاريات، الاية (50)
(3) سورة الكافرون، الآيتان (2-1).
(4) أضواء البيان، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجوكني الشنقيطي، (ت 393هـ) تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1415هـ 7: 445.
(5) صحيح مسلم، الامام مسلم، 1: 370، برقم 521.
(6) شرح النووي على مسلم، الإمام النووي/5:5.
(7) سورة الأحقاف الآيات (31-29).
(8) سورة الجن، الآية (1).

الآخر، وما يجب من طاعة الله عامة للجن والإنس فمن أطاع الله والرسول من الجن والانس فقد فاز، ومن عصى فانه من الخاسرين.

المطلب الرابع: موت الجن ومدى أعمارهم:

قال تعالى: ﭼﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆﮇ ﮈﮉ ﮊﮋ ﮌﭼ[1].

قال ابن كثير معلقاً على هذه الآية: (هو تعالى وحده الحي الذي لا يموت والجن والانس يموتون كذلك الملائكة وحملة العرش، وينفرد الواحد الاحد القهار بالديمومة والبقاء)[2].

وهذا القول يوضح أنَّ الشياطين يموتون، فهم مخلوقات من مخلوقات الله تعالى، معلوم أن الله خلق الجن مع الإنس للعبادة وبعد موتهم يحاسبون فأما إلى الجنة وأما إلى النار.

وهم الذين سمعوا القرآن كما علمنا مسبقا وقلوا كما نقل الباري عز وجل على لسانهم: ﭼﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﭼ[3].

وعلى هذا يدخل مؤمنهم الجنة مصدقا لما ورد عن صور الجن ﭼﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮﭼ[4].

أما مقدار أعمارهم فلا نعلم شيئاً منها إلا ما أخبر به إبليس اللعين أنه سيبقى حياً إلى يوم القيامةﭼﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﭼ[5].

وأما غيره فلا ندري مقدار أعمارهم إلا أنهم أطول أعماراً من أعمار البشر، ويموتون حسب تقدير الله لهم مثل بني البشر بالقتل أو بأي سبب للموت يقدره الله تبارك وتعالى.

(1) سورة الرحمن، الآيات (28-26).
(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير/1: 435.
(3) سورة الأحقاف، الآية (3).
(4) سورة الرحمن، الآية (56).
(5) سورة الحجر، الآيات (38-36).